أوقاف المرأة المسلمة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي (١٣٨ـ ٤٢٢هـ/ ٧٥٦ـ ١٠٣١م)

« دراسة تاريخية حضارية»

الدكتورة

منى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك في قسم التاريخ

بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن ــ كلية الآداب

المملكة العربية السعودية

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث (عربي)

تعتبر أوقاف المرأة المسلمة من الموضوعات الحضارية المهمة؛ نظراً لما تتمتع به المرأة من كيان فعال في الحضارة العربية الإسلامية، وفكرة أوقاف المرأة تعود إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فهن أول من أوقف من النساء، بل وتؤول أول إدارة نسائية للوقف إلى أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها، التي عهد إليها الخليفة عمر بن الخطاب بمهمة الإشراف على أوقافه بعد وفاته.

وأوقاف المرأة في الأندلس هي امتداد للأوقاف التي كانت سائدة في بلدان الإسلام الأخرى، حيث كان لهذه الأوقاف الأثر الإيجابي في الحضارة الإسلامية ، وفي دعم المرأة الأندلسية.

وقدمت المرأة في الأندلس خدمات علمية للعلم وطلابه من خلال وقف المساجد، والمصاحف، والمدارس، ومكتبات المساجد.

كما ساهمت هذه الأوقاف في ازدهار الحضارة، وتنمية المجتمع بتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بشتى صوره، فعملت على سد حاجات أفراده عن طريق الأوقاف، وقد تمثل اهتمام المرأة بالوقف الاجتماعي في رعاية ومساعدة المرضى، والفقراء، والأيتام، والعجزة، كما أنها أدت دورها الاجتماعي باقتدار بحثاً عن الأجر والمثوبة، وسعياً للمشاركة المجتمعية الفعالة .

وحيث إن التجربة النسائية في تاريخ الوقف تستحق الدراسة لثرائها وأهميتها في شتى ميادين النهضة؛ ونظراً لقلة الدراسات التاريخية الحديثة عن الدور الذي لعبته المرأة في الأندلس على صعيد الأوقاف ، والمشاركة العلمية ، والاجتماعية، وجدنا أن نسلط الضوء على هذا الجانب لنفرد هذا البحث عن " **أوقاف المرأة المسلمة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ)** " .

Women awaqf "endowments" inAl-Andalus anditsCivilizational Role during the Eras of the Umayyad Caliphate and Emirate (138-422 AH\ 756-1031 AD)

Muslim women endowments are one of the important civilizational subjects due to the active existence of woman in the Islamic Arab civilization. The idea of woman awqaf dates back to Mothers of Believers (May Allah be Pleased with Them) as they were the first to make endowments for women. Mother of Believers, Hafsa (May Allah be Pleased with Her) who was assigned by Caliph Umar ibn Al-Khattab with the task of supervising His endowments, was the first to manage women endowments.

Women endowments in Al-Andalus are an extension of endowments that were dominant in other Muslim countries as they had a positive impact on the Islamic Civilization and supporting Andalusian woman.

In Al-Andalus, woman provided scientific services for science and students by granting mosques, Holy Quran copies, schools and mosques libraries.

These endowments contributed into the prosperity of civilization, the development of community and the achievement of social quality in all forms. Thus, they worked to satisfy the needs of individuals through endowments. Woman interest in in social endowments was incarnated in taking care of and helping the sick, the poor, orphans and the old. They also played their social role very well in search for Allah's reward and seeking active social participation.

Since women's experience in the history of the Waqf deserves to be studied for its richness and importance in the various fields of the Renaissance, and due to the lack of recent historical studies on the role played by women in Andalusia in terms of endowments and scientific and social participation, we found that we highlight this aspect of this research on " Muslim in Andalusia and its Cultural Impact in the Umayyad Period (138-422).

المقدمـــة

يعتبر الوقف خاصية ملازمة للمجتمع الإسلامي عبر تاريخه الطويل، ويعد مفخرة من مفاخر الإسلام، حيث نشأ وتطور في ظل الحضارة الاسلامية، والوقف من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وهو مندوب الفعل مهما تعددت الجهات، كالوقف على الفقراء، وطلبة العلم، أو وقفاً على الذرية والقرابة دلت على ذلك نصوص عامة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة .

كما لم يقتصر الوقف على الجانب البشري، بل شمل غير البشر من الدواب، والطيور، وغيرها مما لم يعُرف في حضارة سابقة، أو معاصرة.

وقد ساهمت الأوقاف باعتبارها صدقة جارية فـــي تنميـــة مجـــال الرعايـــة الاجتماعية، وتحقيق الضمان الاجتماعي بين فئات المجتمع، كما عُرفت الأوقـــاف في العصر النبوي على يد نبي الأمة محمد عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

ولم يستثنِ الإسلام المرأة من القيام بأعمال البر والخير، فقد حثهـــا علـــى المشاركة في ميادين العطاء والبناء، وخير دليل على ذلك ما كانت عليه المرأة في عهد النبي ﷺ،حيث كانت حاضرة ومشاركة في كل جوانب الخير.

والمرأة المسلمة لها مشاركات في الوقف ساعدت على تنميـــة المجتمـــع، والنهوض به علمياً، واجتماعياً، ومساهمات أخرى في مجالات متنوعة.

هذا ولم تكن المرأة الأندلسية المسلمة بمنأى عن المساهمة في الأوقـــاف، والمشاركات الخيرية الدينية، والعلمية، والاجتماعية، إن لم تكن قـــد زادت علـــى نظيرتها في العواصم الإسلامية الاخرى. ونظراً لأهمية أوقـــاف المـــرأة، والأثـــر الكبير الذى تركته في نهضة المجتمع الإسلامي في بلاد الأنـــدلس، تـــم اختيـــار موضوع هذه الدراسة لإبراز دور المرأة الأندلسية في الوقف، وأثر ذلـــك علـــى الحضارة الإسلامية في العصر الأموي.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى:

- رصد إسهامات المرأة بالأندلس في وقف أموالها في أوجه البر والمشاركات الاجتماعية.
- عرض نماذج لمساهمة المرأة في وقف المساجد، والمصاحف.
- رصد نماذج لمساهمة المرأة في الوقف على العلم وأهله.
- تتبع أهمية الوقف؛ كونه أكبر رافد ومصدر تمويلي للتعليم، ولخدمة المجتمع، وهما أساس النهضة، ومدى الاستفادة من هذه التجربة النسائية في عصرنا الحاضر.

المسح الأدبي للدراسة:

لم يحظ موضوع أوقاف المرأة المسلمة في الأندلس وأثره الحضاري في فترة الدراسة باهتمام الباحثين بشكل واسع على الرغم من أهميته الحضارية، وأثره في المجتمع ، فظل الموضوع بحاجة للمزيد من الدراسات الحديثة لكشف الغموض عن كثير من مواطنه، وهناك دراسات سابقة تناولت الموضوع بشكل عام :

- محمد الأرناؤوط: دور الوقف في المجتمعات الإسلامية ، (دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م.
- محمد أبو الأجفان: الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع، (دراسات في الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني للاقتصاد الإسلامي، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي)، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

- الدسوقي محمد: الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي، (سلسلة قضايا إسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، القسم الأول عدد ٦٤ ، سنة ٢٠٠٠م.
- عبد الرحمن عبد الواحد محمد الشجاع: الأثر الاجتماعي لمساهمة المرأة في النشاط الوقفي، (بحث ضمن ندوة اتحاد المؤرخين العرب، حصاد (١٥)، ٢٠٠٧م.
- عقيلة حسين: دور أوقاف النساء في النهضة العلمية في المجتمع المسلم مشرقاً ومغرباً، (مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية)، جامعة الشارقة، خلال الفترة٦-٧ جمادى الثانية١٤٣٢هـ ٩-١٠ مايو ٢٠١١م.

وهي دراسات شاملة لمعنى الوقف، وأثره في المجتمع بشكله العام، وأيضاً دور أوقاف النساء في نهضة المجتمع الإسلامي، في حين أن الدراسة ستركز علي أوقاف المرأة المسلمة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ) .

منهج الدراسة:

سيتبع البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

قسمت هذه الدراسة إلى:

- **التمهيد:** تعريف الوقف وأثره في الحضارة الإسلامية.
- **المحور الأول:** مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي في العصر الأموي.
- **المحور الثاني:** أوقاف المرأة الأندلسية ودورها في النهضة الدينية.
- **المحور الثالث:** أوقاف المرأة الأندلسية ودورها الحياة العلمية.
- **المحور الرابع:** أوقاف المرأة الأندلسية ودورها في الحياة الاجتماعية.
- **خاتمة الدراسة والنتائج التي ستصل إليها والتوصيات**.
- **ثبت المصادر والمراجع .**

التمهيد

تعريف الوقف وأثره في الحضارة الإسلامية

يعتبر الوقف أحد أنظمة الدولة الإسلامية التي ساهمت في نهضة الحضارة الإسلامية، ويعد من أفضل أعمال الخير والبر التي تحققت بها مقاصد الشريعة الإسلامية بشتى جوانبها المادية، والمعنوية، وهي من أعظم القربات لله عز وجل يجزي عليها بالثواب العظيم، ويساهم الوقف في تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتقوية الروابط بينهم.

والوقف لغة: هو الحبس والمنع[١]، وهو مصدر وقفت أقف بمعنى الحبس[٢]، وهو مفرد جمعه كلمة وقف وقوف[٣]، ويقال: وقفت الدابة إذا حبستها في مكانها، ومن الموقف لأن الناس يوقفون، أي يتحبسون للحساب، ثم اشتهر إطلاق المصدر على الشيء الموقوف نفسه من قبيل إطلاق أداة اسم المفعول، فيقال هذا البيت وقف أي موقوف، ولهذا جمع على أوقاف وهو الشائع في

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي السيد (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، (تحقيق: عبدالرحمن عميرة)، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٣٠٩؛ السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت٤٨٣هـ)، المبسوط، (تحقيق: مجموعة علماء)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، ج٢، ص٢٧.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج١٥، ص٢٦٣؛ ابن مفلح، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت٨٨٤هـ)، المبدع شرح المقنع، (تحقيق: محمد حسن الشافعي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٥، ص١٥١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٥٩؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (اعتناء: مصطفى السقا)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت، ج٢، ص٣٤٦.

الاستعمال(١)، والوقف من "وقف"، ووقف الدار أي حبسها في سبيل الله، والواقف عند الفقهاء هو الحابس لعينه إما ملكه، وإما على ملك لله تعالى، والوقف عند الفقهاء حبس العين على ملك الواقف، أو على ملك لله تعالى(٢).

وفي حديث ابن عباس عند نزول آية الفرائض قال النبي ﷺ لا حبس بعد سورة النساء، أي لا يوقف مال ولا يزوي عن وارثه، إشارة على ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من حبس مال الميت ونسائه، كما أنهم إذا كرهوا النساء لقبح، أو قلة مال حبسوهن عن الأزواج ؛ لأن أولياء الميت كانوا أولى بهن عندهم(٣).

أما الوقف بمعناه الاصطلاحي: هو منظومة اجتماعية، تهتم بتوفير موارد مالية لرعاية مؤسسات اجتماعية، ومنشآت تعليمية، ومجاميع، وأفراد بشرية، وكل ما يتعلق بالناس من طرق وسبل وغيرها، وتتولى حماية تلك المنظومة مؤسسات وقفية نظامية ذات استمرارية لحماية أصل الوقف، أو لإدارة المنشآت الموقوفة عليها(٤).

---

(١) الطرابلسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى (ت٩٢٢هـ)، الإسعاف في أحكام الأوقاف، مطبعة الأزبكية، مصر، ط٢، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، ص٣؛ جنيد، يحيى محمود، الوقف والمجتمع، نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، مؤسسة اليمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض، ١٤١٧هـ، ص١٠.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، (تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص١٠٩٨؛ محمد محمد الأمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧)، دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٥٩؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٣٤٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حبس)، ج٦، ص٤٤، ٤٥.

والوقف في اصطلاح الفقهاء: هو حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد، والتصدق بالمنفعة على الفقراء، ولو في الجملة، أو على وجه من وجوه البر، أي أن التصدق بالمنفعة قد يكون من أول الأمر إلى جهة خيرية كالفقراء، والمساجد، والمستشفيات ويسمى وقف خيري، وقد يكون الريع أولاً للواقف ما دام حياً، ثم لأولاده من بعده، ثم وثم إلخ، فإذا انقرضت الذرية يصرف الريع لجهة يعينها الواقف، ويسمى وقف أهلي(١).

ويعتبر الوقف نوع من أنواع الصدقات، وأعمال الخير التي حث عليها الشارع الكريم، ورغب في الإكثار منها، وإن لم يرد في القرآن الكريم نص صريح للوقف بمعناه الاصطلاحي، إلا أن الفقهاء اعتبروه مشمولاً بما جاء في الآيات التي تحث على الخير والإحسان، وترغب في الإنفاق في سبيل الله تعالى، ومنها قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾(٢)، وقوله تعالى:﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٤).

وهذه الآيات وغيرها تدفع المؤمنين إلى التسابق في البذل والخير طلباً لنيل الأجر والثواب من الله عز وجل، والوقف يعدّ من هذه السبل.

أما في السنة النبوية الشريفة فقد وردت أحاديث كثيرة توافق القرآن الكريم في الحث على بذل الخير، وترغيب الإنفاق في سبيل الله، ومنها ما ورد عن أبي

---

(١) محمد زيد الأبياني، كتاب مباحث الوقف، مطبعة على سكر أحمد، مصر، ط٢، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، ص٤ـ٥.

(٢) سورة آل عمران، آية ٩٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٧٢.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٦٧.

هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[١] أخرجه مسلم.

فالصدقة الجارية في هذا الحديث تشمل ما وقفه الإنسان على سبيل التقرب إلى الله تعالى؛ لأن منافع الوقف تبقى ذكر الواقف لها، وتجلب له الدعوة والترحم من المنتفعين بها.

وقد تعددت تعريفات الوقف عند الفقهاء تبعاً لاختلاف مذاهبهم، وذلك من حيث اللفظ، فعند الحنفية: يعني حبس العين على حكم ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة[٢].

أما عند المالكية: فالوقف هو "عطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً"[٣].

وجاء عند الشافعية: هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينة بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته يصرف في جهة خير تقرباً إلى الله تعالى[٤].

أما الحنابلة: فجاء الوقف عندهم بأنه تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة[٥].

---

(١) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي)، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٥م، كتاب الوصية، ج٣، ص١٢٥٥، حديث رقم ١٦٣١.

(٢) الطرابلسي، الإسعاف، ص٣.

(٣) الحطاب، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن المغربي (ت٩٥٤هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (تحقيق: زكريا عميرات)، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج٧، ص٦٢٦- ٦٢٧؛ وانظر: السرخسي، المبسوط، ج٧، ص٢٧-٢٨.

(٤) الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة ألفظ المنهاج، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٥م، ج٢، ص٣٧٦.

(٥) ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد (ت٦٢٠هـ)، المغني، (تحقيق: عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٨، ص١٨٤؛ الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص٣٧٦.

ويعتبر الوقف أحد مظاهر البر والإحسان، وهو مرتبط بالعمل الخيري، ومبدأ التكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام، ورغب فيه القرآن الكريم، والسنة النبوية، ففي الوقف صلة للرحم، ورعاية الذرية بعد موت معيلهم، كذلك فيه إسهام في إقامة وإدامة المؤسسات الدينية ذات النفع العام كالمساجد، ودور العلم ونحوها، وفيه إبقاء مصدر دائم للإنفاق على المعوزين والمحتاجين مع ما فيه من ثواب وأجر عظيم للواقفين(١).

وقد تزامن ظهور الوقف مع بداية تشكيل المجتمع الإسلامي بمؤسساته وتنظيماته، فلم ينشأ سابقاً عنه، أو لاحقاً له، رُويَ عن الإمام الشافعي قوله: "لم يكن أهل الجاهلية يوقفون"، وقوله: "إن الوقف من خصائص هذه الأمة، ما علمت جاهلياً حبس داراً على ولد، ولا في سبيل، ولا على مساكين"(٢).

(١) زيدان، عبدالكريم، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٠، ص٤٢٢.

(٢) انظر: ابن الخوجه، محمد الحبيب، لمحة عن الوقف في التنمية في الماضي والحاضر، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٩٦م، ص٥.

المحور الأول

مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة

حظيت المرأة في المجتمع الأندلسي بمكانة متميزة، ودور بارز في شتى نواحي الحياة الاجتماعية، والعلمية، والسياسية، والثقافية، كما دلت العديد من الشواهد على أن المرأة في الأندلس كانت تتمتع بقدر من حرية الحركة والمشاركة في نواحي الحياة العامة أكثر من قرينتها في المشرق(١)، كما كانت المرأة في الأندلس شبيهة بالمرأة في المشرق من حيث التعليم، والتقيد بالحجاب، فمن ناحية الحجاب فقد غلب على الحرائر منهن، أما الإماء والسراري فكن سافرت الوجوه غالباً، ومن ناحية التعليم فقد كانت أكثرهن أميات(٢).

وتتضح مكانة المرأة الأندلسية بكثرة أعلام النساء التي تزخر بهن كتب التراجم حيث ذكرت من بينهن الشاعرة، والكاتبة، والعاملة، والمحدثة، والواعظة، والفقيهة، والنحوية، واللغوية(٣).

---

(١) مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م، ص٤٦.

(٢) أحمد أمين ، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٦٦م، ج٣، ص٣٠.

(٣) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ)، المقتبس في أنباء الأندلس، (تحقيق: محمود علي مكي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م، ص٩٦؛ الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر (ت٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (تحقيق: روحية السويفي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٣، ٤٠١، ٤١٢؛ ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ)، كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ق٢، ص٦٥٤، ٦٩٣؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، ص٦، ٥٤٦.

ونتيجة لعدة ظروف اجتماعية، واقتصادية ،وسياسية طالت بلاد الأنـدلس، والتي ساهمت في وجود طبقتين من النساء طبقة خاصة، وهي نوعـان: المـرأة الحرة، والمرأة الجارية، وطبقة العامة من النساء والتي يندر فيها صنف الجواري إن لم يكن معدوماً؛ لعدم تمكن الرجل العامي من اتخاذ الجواري لغلائهن، وقد كان لكل طبقة وظائف واهتمامات وانشغالات كُرِّسن لها.

فلو نظرنا إلى نساء الطبقة الخاصة نجد أنها احتلت مكانة اجتماعية عالية تنم عن قوة ونفوذ، وكان لها حضور قوي في المجتمع حيث لعبت دوراً مهماً في تربية الأمراء، وخاصة في المراحل الأولى من حياتهم ، ويرى أحد الباحثين[١] أن ذلك أمراً طبيعياً بحكم قيامهن بالأعمـال المنزليـة الخاصـة بحضـانة الأطفـال ورعايتهم خاصة أبناء الخلفاء، وكبار رجال الدولة.

ويلاحظ أن المرأة في الطبقة الأرستقراطية حاولت الخروج على التقاليـد، والتخلص من الأعراف والنظم الاجتماعية السائدة، وأباحت لنفسها الحريـة فـي التعبير عن مشاعرها دون خوف، عكس نظيرتها المرأة في الأوسـاط الشـعبية والعامة التي ظلت حبيسة الأعراف والتقاليد، وقد أشار أحد الباحثين من أن المرأة في الأندلس تتمتع بالحرية، وذلك راجع إلى تأثرها بالعقلية الغربية حيث اتضـح ذلك في غياب تعدد الزوجات، ورفضـها أن يتُسـرى عليهـا[٢]، بـل أن بعـض الأندلسيات تشترط على أزواجهن عدم الزواج عليهن[٣]، ولا سيما عند العامة من الناس في الوقت الذي كانت عادة تعدد الزوجات شائعة بين الخاصة منهم، وهـذا

---

(١) محمد عبدالحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٤٥٣.

(٢) Guiscard, pier: stwctures socials "Orientals-et occidentals" dahs lfspeghe mus ulmanae, Paris, 1977,p.164

(٣) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت٥٢٠هـ)، فتاوى ابن رشـد، (تحقيـق: المختار بن الطاهر التليلي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص١٧٣.

ما أشارت إليه الكثير من النصوص التاريخية التي كشفت عن امتلاك عدد من الخلفاء والأمراء الأمويين لعددهن الجواري والزوجات على خلاف العامة[١]، ونذكر في هذا المقام إلى مأورده الفقيه ابن العطار الذي أشار إلى أحد عقود النكاح التي تمت في الأندلس حيث وافق الزوج على شرط زوجته في ألا يتزوج عليها وألا يتسرى معها، وألا يتخذ معها أم ولد، فإن فعل شيئاً من ذلك فأمرها بيدها[٢]، وهذا يعطي دلالة على المكانة الرفيعة التي حظيت بها المرأة في الأندلس، والحرية في اتخاذ القرار، وتحديد ما تراه مناسباً لمستقبلها، ولضمان حياتها الزوجية حتى تعيش باستقرار.

وقد أشارت مصادرنا التاريخية للعديد من الصور التي توضح مكانة المرأة في الأندلس، وحظوها بمنزلة رفيعة، فأصبح لها صوتاً مسموعاً يهتم لأمرها، كما يتبين لنا أن المرأة كانت محط اهتمام من الحكام والأمراء، وحرصهم على أن لا تظلم، وأن تتمتع بحقوقها، وتصان كرامتها، واعتبروها جزءاً من كرامة

---

(١) انظر: مؤلف مجهول (عاش في ق ٤هـ)، ذكر بلاد الأندلس، (تحقيق وترجمة: لويس مولينا)، مدريد، ١٩٨٣م، ص١٤٤؛ ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكش (بعد سنة ٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (تحقيق: إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ج٢، ص١٥١؛ النويري، شهاب الدين أحمد (ت٧٣٣هـ)، تاريخ المغرب في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب والأندلس وصقلية وأقريطش)، من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، (تحقيق: مصطفى أبو جنيف)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص١١٠؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب، (تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج٢، ص١٥١.

(٢) ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي (ت١٣٩٩هـ)، كتاب الوثائق والسجلات، (اعتناء وتحقيق ونشر: ب. شالمينا، ف. كور ينطي)، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٨٣م، ص ٧-٨.

الرجل[١]، وقد حقق ذلك للمرأة المطالبة بحقوقها والمحافظة عليها، وقد أعطانا النويري صورة لذلك حيث صوَّر بإبداع قصة امرأة تقاضت في مجلس القاضي في عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ /١٩٦١ -١٩٧٦م)، فأنصفها الخليفة[٢].

وقد كثر وجود الجواري في المجتمع الأندلسي؛ نتيجة لكثرة الحروب والمعارك التي خاضها المسلمون ضد الممالك المسيحية في إسبانيا، وبلاد الفرنجة، وكذلك عن طريق تجارة الجواري وكانوا يأتون بهن من أماكن شتى من أوروبا وغيرها[٣]، ويشير المراكشي إلى كثرتهن بما قاله عن المنصور محمد بن أبي عامر[٤]، "وملأ الأندلس غنائم، وسبياً من بنات الروم، وأولادهم،

(١) الخشني، أبو عبدالله محمد بن حارث (ت٣٦١هـ)، قضاة قرطبة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٤-١٥؛ ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، (تحقيق: عبدالله أنيس الطباع)، دار النشر للجامعين، بيروت، ١٩٥٨م، ص٥٣؛ السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦١م، ص١٨٤؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس(دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، الدار السعودية، ط٣، ١٩٨٥م، ص٦٨٥- ٦٨٦؛ رينهات دوزي، تاريخ مسلمي إسبانيا (الحروب الأهلية)، (ترجمة: حسن حبشي)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص٢١٣- ٢١٤.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ص١١٩.

(٣) حسين يوسف دويدار ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٣١٩.

(٤) المنصور، محمد بن أبي عامر: هو أبو عامر محمد بن عبدالله بن عامر بن الوليد بن يزيد القحطاني، جده من الداخلين للأندلس مع طارق بن زياد، اتصف بالشجاعة وحب الارتقاء والوصول إلى السلطة، وعمل بخدمة السيدة صبح البشكنسية زوجة الخليفة المستنصر بالله الحكم بن الناصر، وصار مديراً لأعمالها، ثم اتخذه الخليفة حاجباً له، ثم عينه حاجباً ووصياً على ابنه المؤيد بالله هشام عند توليه الخلافة وهو قاصر بعد أبيه.

- ابن حيان، المقتبس، ص١١؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد التلمساني (ت٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، (تحقيق: محمد عبدالله عنان)، مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٩٤هـ، ج٢، ص١٠٢ وما بعدها.

ونسائهم.." [١].

وكانت الجواري في الأندلس على صنفين، صنف يتُخذ للخدمة وتدبير أمور البيت، وعادة تكون الجارية سوداء[٢]، والصنف الثاني اتُخذ لخدمة السيد والاهتمام به، والسهر على راحته، وقد اشتهرت مدينة قرطبة[٣]، بسوق كانت تعرض فيه أحسن الجواري، وقد وصل صيته إلى كل البلدان، وكان كل من أراد اقتناء جارية بأوصاف معينة توجه إلى قرطبة، إلا أن الظروف الاقتصادية المتأزمة التي كانت انعكاساً مباشراً لفترة الاضطراب، وعدم الأمن التي عاشتها مدينة قرطبة قبل إسقاط رسم الخلافة نهائياً انعكس على مستوى تجارة الجواري بها، فالجواري اللواتي يتخذن للتسلية كن قد عُدمن بقرطبة[٤].

وقد حظيت بعض الجواري بنفوذ واسع، وقوة تأثير على بعض الأمراء والخلفاء ساعدهن في ذلك ما يكنه لهن من الحب والود، وقد أشار ابن حزم في كتابه طوق الحمامة للجانب العاطفي من حياة الأمراء والخلفاء في الأندلس،

---

(١) المراكشي، عبدالواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٤هـ، ص٢٤.

(٢) ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن أحمد التجيبي (ت٢٩٠هـ)، نوازل ابن الحاج، مخطوط بالخزانة العامة للوثائق والمخطوطات، الرباط، تحت رقم، ج٥٥، ص١٠١.

(٣) قرطبة: تقع في الجزء الأوسط الجنوبي من الأندلس على النهر الكبير إلى الشرق من إشبلية وبطليوس، جنوباً من طليلطة، وكانت قرطبة قاعدة الأندلس، ومقر الخلافة، ودار الإمارة، واستقر بها بنو أمية.

- الرشاطي، أبو محمد (ت٥٤٢هـ)، الأشبيلي، ابن الخراط (ت٥٨١هـ)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، (تحقيق: ايمليومولينا وخامثينتو بوسك بيلا)، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٢م، ص٨٦؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص١٧٥.

(٤) ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشتريني (ت٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسبة أهل الجزيرة، (تحقيق: إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م، ق٢، ١٣، ص٣٥.

ومدى تأثير ذلك عليهم، مما كان سبب حظوة الجواري لديهن: "وقد أحب من الخلفاء المهديين، والأئمة الراشدين كثير منهم بأندلسنا، عبدالرحمن بن معاوية لدعجاء، وعبدالرحمن بن الحكم وشغفه بطروب أم عبدالله ابنه أشهر من الشمس، ومحمد بن عبدالرحمن وأمره مع غزلان أم بنيه عثمان، والقاسم، والمطرف معلوم، والحكم المستنصر وافتنانه بعحب أم هاشم المؤيد بالله وامتناعه عن التعرض للولد من غيرها..." (١).

وعلى سبيل المثال لا الحصر للجواري اللاتي حظين سلطة كبيرة ونفوذ قوي الجارية التي يمتلكها الخليفة عبدالرحمن الناصر (٣٠٠هـ- ٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)، عرفت باسم الزهراء، وعندما توفيت هذه الجارية ورث منها الخليفة الناصر أموالاً طائلة، فأمر بإنشاء مدينة كبيرة بهذه الأموال، وسميت باسمها، فأنشئت مدينة الزهراء شمال قرطبة(٢).

وقد يكون في ذلك نوعاً من المبالغة حيث عرف عن الخليفة الناصر حبه وشغفه بالبناء والعمارة، فرأى أن يؤسس مدينة جديدة تليق به، وبدولته بعد تلقبه بلقب الخلافة(٣).

---

(١) ابن حزم الأندلسي، علي بن محمد (ت٤٥٦هـ)، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، (تحقيق: الطاهر مكي)، دار المعارف ، مصر، ١٩٩٣م، ط٥، ص١٩-٢٠.

(٢) الزهراء: هي مدينة غربي قرطبة بناها الخليفة الناصر من سنة ٣١٦- ٣٥٠هـ، وكانت مدينة قائمة بأسوارها ورسوم قصورها، وهي مدينة عظيمة مدرجة الأبنية، ويبدو أن الدافع من ببنائها ليس فقط تكريماً لجاريته، بل رغبته في إقامة مدينة ملكية خاصة، أو دار للخلافة السنية التي أقامها في الأندلس.

- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد الحمودي الحسيني (ت٥٤٨هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، م٢، ص٥٧٩؛ المقري، فنح الطيب، ج١، ص٢٤٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ليدن، ١٨٦٦م، ج٢، ص٢٣١.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٨.

كما كان للمرأة في الأندلس مساهمات بارزة في وضع حجر الأساس للعديد من المنشآت العمرانية في قرطبة، وكان معظمهن من الأميرات زوجات الأمـــراء، أو من بين أمهات الأولاد، أو الحرائر، وجميعهن شاركن جنباً إلى جنب(١)، كما أن الكثير من الأندلسيات كن يتمتعن بثراء فاحش، وكانت لهـــن أملاكهـــن الخاصـــة البعيدة كل البعد عن أملاك أزوجاهن، وهي أملاك عريضة وواسعة، وكن يـــدرنها لحسابهن الخاص، وأوقفن بعض هذه الأملاك في وجوه الخير راغبات في الأجـــر والمثوبة من الله عز وجل(٢).

وكـــان مما ساعد المرأة الأندلسية للحصول على الثروات الطائلة والأملاك الواسعة، -إضافة إلى ما كان يمنحه لها زوجها خاصة زوجات الأمراء والخلفاء وحظاياتهن- أنها امتهنت عدة مهن جعلتها تكتفي ذاتياً، وســـاعدها ذلـــك علـــى التصرف بأموالها بحرية، وتوقف ما تشاء من هذه الأملاك فـــي وجـــوه الخيـــر والتكافل الاجتماعي، وعلى سبيل المثال نـــذكر عائشـــة بنـــت أحمـــد القرطبيـــة (ت٤٠٠هـــ/١٠٠٩م)، التي كانت تكتب المصاحف، وتجمع الكتب، وتعتني بالعلم، وقد ساعدتها ثورتها التي جنتها من عملها في الإنفاق لخدمة العلم(٣).

---

(١) Provencal, Levl: LEspagne Musulmane au exe sicele, Instiutions et vie sociale paris, 1932, ,P.59

(٢) أحمد الطاهر مكي، دراسات عن ابن حزم وكتابة طوق الحمامة، دار المعـــارف، القـــاهرة، ١٩٩٣م، ص٢٦٩.

(٣) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـــ)، كتابة الصلة فـــي تـــاريخ أئمـــة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم، الدار المصـــرية للتـــأليف والترجمـــة، القـــاهرة، ١٩٦٦م، ج٢، ص٦٥٤؛ مكي، دراسات عن ابن حزم، ص٦٦.

وقد أشارت كتب النوازل الفقهية لعدد من النساء المالكات للأراضي[١]، يستثمرنها بالكراء، وسقاية الأشجار، ومنهن من كن يتملكن الأصول والعقارات فيها بالصدقة، كما حفظت النوازل لنماذج من صور النساء اللواتي كن يستثمرن أموالهم في التجارة، وأخرى كانت تشارك الرجال وتستثمر أموالها في تربية البقر [٢].

والجدير بالذكر أن المرأة الأندلسية اكتسبت قدراً من الحرية مقارنة بمثيلاتها في المشرق، مستمدة ذلك من بيئتها المحلية والتقاليد الإسلامية، وهذا يتفق مع رأي المفكر الفرنسي جديشار الذي ذكر أن المرأة الأندلسية لم تتنكر لجدودها، وأنها تمكنت من الانصياع لأحكام وتعاليم الإسلام ومبادئه الشريفة دون أن تتخلى عن حريتها واستقلاليتها المتوارثة من البيئة الأوربية[٣]، وهذه الحرية المهذبة التي لم تصل بها إلى الانحلال[٤]، ولا الكبت المفرط الذي يشبهه أحد المستشرقين بمرتبة الخدم[٥].

كما يؤكد ليفي بروفنسال على: "أن المرأة المسلمة الأندلسية في عصر الخلافة، وفي العصور التي تلته تحظى بوضع أكثر تميزاً من وضع أخواتها في

---

(١) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني (ت٩١٤هـ)، المعيار المعُرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، (أشرف على تحقيقه: محمد حجي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٢٠.

(٢) ابن الحاج، نوازل، ص ١٨٠-١٨١-٢٠٨.

(٣) Guichard, pierre: structures sociales "Orientales" occidentales, dans I Espagne musulmane, paris, 1977, p.683.

(٤) Peres, henari: La poesie andalouse en arabe classique an xle siècle, deuxieme edition, adrien maisonneuve, paris, 1953.P.13.

(٥) Ribera, Julian: Y Tarrago: Disertcioney Y Opusculos, Tomo.I Revista De Archived, Bibliotecas Y Museos, 1982, P.348.

المشرق، فلربما أن المرأة الأندلسية كانت تتمتع بحرية بصورة نسبية على الأقل في الطبقة الوسطى"(١).

أما جوزيف ماك فيبرز وضع المرأة داخل القصر، ومدى تمتعها بالصلاحيات المتاحة لها فيقول: "النساء في القصر الملكي بقرطبة كن يساعدن الخلفاء في تدبير الأمور، وإن مالت طباعهم إلى غير ذلك، ولم يكن من الصعب عليهن أن يتخذن مع الأدباء، والشعراء، وأصحاب الفنون الصناعية، وكان طلب العلم مباحاً لهن بكل حرية، وكثير منهن كان لهن ولع شديد بالعلوم الرائجة في ذلك الزمان من فلك، وفلسفة، وطب وغيرها"(٢).

ويتبين لنا مما سبق المكانة التي حظيت بها المرأة في الأندلس وكيف أنها شريكة الرجل في كل أنواع البر، والأنشطة الاجتماعية، وكيف أنها بجهودها ومكانتها ساهمت في إثراء المجتمع الأندلسي علمياً، وعملياً؛ وذلك بمساهماتها بالوقف، والمشروعات الخيرية التي كان لها الأثر الكبير في مجتمعها، وهذا ما سنتعرف عليها في المحاور القادمة.

---

(١) ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية (النظم والمؤسسات)، (ترجمة إلى الإسبانية: اميليو جاريث جومث)، (ترجمة إلى العربية: علي عبدالرؤوف البمبي وآخرون)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، مج٢، ج١، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٢) جوزيف ماك ، مدينة المسلمين في إسبانيا، ترجمة : محمود تقي الدين هلالي)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٨٥م، ص٥٣-٥٤.

المحور الثاني

أوقاف المرأة الأندلسية ودورها في الحياة الدينية

يعتبر المسجد من أهم أماكن التعليم في تاريخ التربية والتعليم عند المسلمين، وهو منبر مهم للإشعاع الديني، والعلمي، والثقافي؛ ذلك أن المسجد لم يكن موطن عبادة وذكر فحسب، بل كان المؤسسة الأم للتعلم والتعليم، ومنبر للتوجيه والإرشاد الديني، والإصلاح الاجتماعي، ومصدراً لإحياء ومعالجة القضايا المهمة في المجتمع(١)؛ لذلك حث الدين الإسلامي الحنيف المسلمين على ضرورة الاهتمام ببناء المساجد، والحرص على تعميرها، فجاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٢).

وقد حظيت المساجد باهتمام كبير خلال مراحل التاريخ الإسلامي؛ إذ كان تشييدها، وتوفير الخدمات المناسبة لها صرفاً سعى إليه خلفاء، وحكام، ووزراء، وعلماء لتقام فيها الشعائر الدينية، إضافة إلى استخدامها في العملية التعليمية(٣).

وقد كان للمرأة الأندلسية اهتمام ملحوظ في ميادين النشاط الديني، والاجتماعي، وبرزت في العمل الخيري بكل جدارة، وكانت شريكة للرجل، ومساهمة معه في كل مناحي الحياة، ومن أجل هذه المساهمات هو الوقف على المساجد، فنجد مسجد "عجب"، وهي جارية للخليفة الحكم بن هشام الربضي

---

(١) أبو الأجفان، محمد ، الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع، (دراسات في الاقتصاد الإسلامي) بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني من الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٣١٨.

(٢) سورة التوبة، آية ١٨.

(٣) يحيى محمود جنيد ، الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٩م، ص٨٩.

(١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م) [١]، ومحظيته ذات السلطات الواسع، وقد لعبت "عجب" دوراً مهماً في بلاط أمراء بني أمية، وفي قيادة دفة الحكم، فهي تعتبر إحدى شهيرات النساء القرطبيات في عصر الأمير الربضي، وقد بلغ من حبه لها وتعلقه بها أن أنشأ لها منية[٢]، خاصة بها حملت اسمها، كما حصلت على قدر كبير من التعليم، والتفقه في الدين، والعلوم الأدبية، واللغوية[٣].

استمر اهتمام المرأة الأندلسية بالوقف على مر العهود الإسلامية في الأندلس، وكن يتنافسن في ذلك، وقد تعددت بذلك الأسباب والدوافع، منها دوافع دينية، وعلمية، واجتماعية، كما كان لتشجيع الأمراء والخلفاء دور كبير في ذلك، فنذكر مثلاً أن الأمير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ / ٨٢١-٨٥٢م)[٤]، الذي كان قد نزل بقصره عدد كبير من الجواري والفتيات، وكان كريماً معهن حيث أغدق عليهن الأموال والعطايا، كما شجع الجواري المقربات على البر والسعي بأعمال الخير، وبناء المساجد بأموالهن الخاصة؛ مرضاة لوجه الله[٥]، وقد أكد ذلك ابن حيان بقوله: "ابتنيت المساجد الجامعة بكور الأندلس، واستوسعت فيها إقامة الجمع ورفع الأدعية، وتناغى كبار حظاياه، وتنافس جواريه،

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ص١٨٨؛ الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص١٩-٢١.

(٢) المنية: هي ضيعة حول القصر على نمط الفيلات في العصر الروماني، وقد نقل العرب نموذج المنية إلى الأندلس كما كان بالمشرق أيضاً.
- إبراهيم حركات، الأوضاع المالية والاقتصادية في العصر الأموي، (مجلة دعوة الحق)، الرباط، العدد: ٢٦٧، ١٩٨٧م، ص٦٢.

(٣) الخشني، قضاة قرطبة، ص٥٩-٦٠.

(٤) الضبي، بغية المسلمين في تاريخ رجال الأندلس، ص٣٥.

(٥) ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر (ت٦٥٨هـ)، التكملة لكتاب الصلة (مخطوط)، المكتبة الأزهرية، القاهرة، تحت رقم ٦٧٤٤/٤٥، ص١٤٩؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٤٢-١٤٣.

ومقصورات نسائه في ابتناء المساجد الرفيعة بقرطبة، وكان فيهن يومئذ خير كثير، تبارين به في الأعمال الصالحة، توسعن بالإنفاق في أبواب الزلفة، واكتملت بأرض قرطبة وقصبتها من رفعهن مساجد مشيدة البناء، واجبة الأوقات، آهلة القطين، طالت عمارتها بذكر الله تعالى حقبة، منسوبة إليهن، متعرفة بأسمائهن كمسجد "طروب"، ومسجد "فخر"، ومسجد "الشفاء"، ومسجد "متعة"، وأشباههها بما يكثر عدده ولا يجهل مكانه"(١).

ومن هذا النص يتأكد لنا الدافع القوي لأوقاف النساء في الأندلس خلال عهد الدولة الأموية، وهو دافع ديني في التقرب لله، حيث كُن يتبارين ويسارعن في العمل التطوعي الخيري، ساعدهن بذلك ما يملكنه من أموال ساهمت بشكل كبير في التوسع في بناء المساجد وكثرتها، كما أشار إليها ابن حيان.

ومن أشهر هذه المساجد هو مسجد "الشفاء" لإحدى جواري الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (٢٠٦-٢٣٢هـ/ ٨٢٢-٨٤٧م) وسمي "الشفاء"، وهو يقع في الربض الغربي من قرطبة، والشفاء إحدى جواري الأمير أعتقها وتزوجها، وكانت من أجمل النساء عقلاً، وديناً، وفضلاً، خرجت مع زوجها الأمير في إحدى غزواته فأصابها المرض، وماتت في طريق العودة إلى قرطبة، ودفنت في قرية قريبة من طليطلة(٢)، وقد كان الأمير يكن لها معزة خاصة؛ لأنها قامت

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٢) طليطلة: تقع على ضفة نهر باجة ذات موقع استراتيجي على مشارف الأندلس الشمالية، وكانت طليطلة قاعدة لملوك القوط قديماً، دخلها المسلمون الفاتحون بقيادة طارق بن زياد سنة ٩٣هـ/ ٧١٤م، وتسمى الثغر الأدنى.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، م٤، ص٣٩-٤٠.

برعاية وإرضاع الأمير محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) من صغره بعد وفاة والدته[١].

كما بنت السيدة "طروب" - وهي أيضاً إحدى جواري الأمير عبدالرحمن بن الحكم وأم ابنه عبدالله- مسجدها بصدر الربض الغربي، وعرف باسمها مسجد "طروب"[٢].

كما بنت ابنة الأمير عبدالرحمن بن الحكم (ت٣٠٥هـ/ ٩١٨م) مسجد ينسب إليها "البهاء"، وذكرها المراكشي فقال: إنها كانت "خيّرة زاهدة، عابدة، شديدة الرغبة في الخير"[٣]، كما وصف ابن عذاري جنازتها بقوله: "لم يتخلف أحد عن جنازتها"[٤].

كما أقامت "متعة" محظية الأمير عبدالرحمن بن الحكم، مسجداً عرف باسمها، وعند وفاتها دفنت في مقبرة تقع إلى الشمال الغربي من مقبرة عامر القرشي عُرفت باسمها ونسبت إليها[٥].

وفي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) [٦]، اشتهرت إحدى زوجاته التي تسمى "مرجان" بالتقوى والتدين، وحب

---

(١) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، (نشر: عزت العطاء الحسيني)، مكتبة الخانجي، مكتبة المتبني، بغداد، ١٩٥٦م، ج٤، ص٢٤؛ الحلة السيراء، (تحقيق: حسنين مؤنس)، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص١٤٤.

(٢) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٤٢؛ ابن حيان، المقتبس، ص٣٠٣؛ ابن الأبار، التكملة (مخطوط)، ص١٤٩.

(٣) المراكشي، أبو عبدالله محمد الأنصاري (ت٧٠٣هـ)، الذيل والتكملة، (تحقيق: محمد بن شريفة)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م، ج٢، ص٤٨٤.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص١٧١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ق١، ص١٧٧؛ ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٦٢؛ السيد عبدالعزيز سالم، الخلافة في الأندلس، (دراسة تاريخية وعمرانية في العصر الإسلامي)، دار النهضة، بيروت، ١٩٧١م، ج٢، ص٩٣.

(٦) الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٣٩.

المعروف، والسعي بأعمال البر والخير، ولها العديد من الأحباس الموقوفة، ومن أشهرها مسجدها الجامع الذي بنته بالربض الغربي والمسمى باسمها، وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه من أجمل المساجد وأوسعها، وأحسنها عمارة، كما أنها حرصت على العناية به، وبمرافقه وصيانته، فأوقفت الأموال وخصصتها للعناية بهذا المسجد وغيره من المساجد التي تكفلت ببنائها(١).

كما أشارت بعض المصادر إلى عدد من المساجد الموقوفة المنتشرة ببلاد الأندلس لعدد من النساء الأندلسيات من سيدات القصر والجواري، لكن لم تسعفنا المصادر بمعلومات مفصلة عنها، وسميت بأسمائهن، ومنها مسجد كوثر(٢)، ومسجد عجب(٣)، ومسجد أم معاوية، وأم هشام بقرطبة(٤)، وقد بنيت هذه المساجد طيلة فترة الإمارة والخلافة الأموية.

كما لم تقتصر الأعمال الخيرية والأوقاف على نساء الخلفاء وجواريهم، وسيدات البلاط الحاكم، بل كان لنساء العامة مشاركات في هذه الأوقاف حيث شيدت- "فخر" ابنه بشر أبي الوليد الأديب الشاعر وهي أيضاً من جواري الأمير عبدالرحمن بن الحكم- مسجدها في قرطبة(٥)، أما مسجد "شعاع" فإنه ينسب إلى جارية قاسم بن أصبغ البياتي مولاها، وكانت من النساء الصالحات، وإليها ينسب المسجد الذي يقع بربض الرصافة من قرطبة(٦).

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٣-١٤؛ ابن بشكوال ، الصلة، ق١، ص١٠٨؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٢.

(٢) ابن الأبار، التكملة ، ج١، ص١٠٣-١٠٤.

(٣) ابن حيان، المقتبس، ص١٠٥-١٠٦؛ ابن الأبار، التكملة (مخطوط)، ص١٤٩.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٥٣٤.

(٥) ابن حيان، المقتبس، ص٣٠٥؛ ابن بشكوال، الصلة، ق١، ص١٨؛ ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٢٤٢.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٢٤٨.

ومن خلال العرض لأوقاف المرأة الأندلسية ودورها في الحياة الدينية يمكن الخروج بعدد من الاستنتاجات:

- مساهمة المرأة الفاعلة في المجتمع الأندلسي في الأوقاف، والبذل والعطاء، والمشاركة المجتمعية الدينية، والتنافس الملحوظ بين الأوساط النسائية، للقيام بالأعمال الخيرية.
- يتضح لنا أن الأوقاف ليست حصراً على الرجال، بل أسهمت فيها المرأة إسهامات ذات شأن، بل قد تكون تفوقت على الرجل في كثرة المساجد الموقوفة التي نسبت بأسماء سيدات فاضلات.
- نجد كذلك أن الإسهامات الخيرية، ووقف المساجد لم يمكن مقتصراً على سيدات القصر الحرائر، بل شاركتها الجواري والمحظيات، حيث كان لهؤلاء الجواري بصفة عامة حظوة كبيرة في قرطبة(١)، كما كان لهن دور كبير في بلاط قرطبة، خاصة حين يحالف الحظ إحداهن وتنجب لسيدها ولداً فترتقي بذلك إلى منزلة أعلى، وأرفع مكانة، ويطلق عليها لفظ "أم ولد" أي تتساوى مع الحرة، أو كما يقول بروفنسال، بأنها تحمل اسم "الأميرة الأم"، والتي عادة ما كانت تتمتع بعد وفاة مالكها بالحرية، وبكل ثروتها الشخصية(٢).
- كما ساعدت أوقاف النساء في انتشار المساجد في مختلف المدن الأندلسية، فكان له الأثر البالغ الأهمية في ترسيخ الدين الإسلامي في نفوس أبناء البلاد بتوفير أماكن العبادة لهم والدعوة إلى الله، ونشر

---

(١) حمدي عبدالمنعم حسين، مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراه، آداب الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص٢٩٩.

(٢) proven cal, levi: laciviliz action arable Esfahan, soguhda edicion. Buehos satires, 1953,p.72

المبادئ الإسلامية السامية بين الناس، والحث على المحافظة عليها، والجهاد من أجلها.

- إضافة إلى ذلك ساهمت الأوقاف في استمرارية بعض المساجد الأخرى التي أهملت صيانتها وترميمها، ربما لقدمها في الإنشاء، أو لعدم توفر دخل مالي للأنفاق على صيانتها، فجاءت هذه الأموال الموقوفة على المساجد كمصدر لتجديد الحياة لهذه المساجد، وذلك بترميمها، وتوفير كافة الخدمات، والاحتياجات المادية، والبشرية.

المحور الثالث

أوقاف المرأة الأندلسية ودورها في الحياة العلمية

اعتبر الإسلام العلم والتعليم ضرورة بشرية لازمة لكل فرد من أفراد المجتمع، وجعل العلم فريضة على المرأة كما هو فريضة على الرجل.

وقد ساهمت الأوقاف بقدر كبير في نهضة الحضارة الإسلامية؛ ولذلك تعتبر مؤسسة الأوقاف هي المؤسسة الأم التي نشأت في كنفها الحضارة العربية الإسلامية؛ لما وفرته من تمويل مستمر وشامل لكل مجالاتها(١).

وكانت الأوقاف الشريان الرئيس لكل النشاطات العلمية في الأندلس، وكفل الوقف بناء هذه المؤسسات وصيانتها، وكفل كل من درس فيها، بل أيضاً كفل الطلبة من جميع الوجوه حتى في توفير مساكن لهم ملحقة بالمدارس، تساعدهم على التفرغ لدراستهم، حتى اشتهرت بعض مساكن الدراسة بخدمات راقية(٢).

وقد قدمت أوقاف المرأة في الأندلس خدمات علمية جليلة للحضارة الإسلامية، خاصة في الجانب التعليمي، ومما كان لها أبلغ الأثر في نهوض المؤسسات العلمية ذات مصادر تمويلية دائمة(٣).

كما كان للمرأة الأندلسية مشاركة فعالة في الوقف على المدارس، ودور التعليم في الأندلس على اختلافها، فكانت السيدة مريم بنت أبي يعقوب الفيصولي

---

(١) Guessoum, Abderrazak: Le Role Socio- Economique Du Waqf Dans La Societe Musulmane : Historique Et Perspective, Awqaf, Numero Eoperimental. Novembre, 2000,P.40

(٢) أنور محمود زناتي، الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية، (ضمن كتاب: أندلسيات)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٣م، ص٥٧.

(٣) عقيلة حسين، دور أوقاف النساء في النهضة العلمية في المجتمع المسلم مشرقاً ومغرباً، (مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية)، جامعة الشارقة، (٦-٧ جمادي الثانية ١٤٣٢هـ/ ٩ -١٠ مايو ٢٠١١م)، ص٦.

الشلبي" توقف الأموال على شؤون العلم، وكانت تعلم النساء الأدب، سكنت إشبيلية(١)، واشتهرت بها، عمرت طويلاً(٢).

وكان دعم المؤسسات التعليمية مثل المساجد، والمدارس، والمعاهد العلمية محط اهتمام النساء في الأندلس، وقد تضمنت تلك المساهمات الوقف على المساجد، والوقف على المصاحف، ومكتبات المساجد.

الوقف على المساجد :

كان المسجد في الأندلس إلى زمن متأخر أهم مدرسة لتلقي العلم، والقراءة والاطلاع، والالتقاء مع العلماء والمشايخ، وقد ذكر ذلك المقرئ في حديثه عن أهل الأندلس حيث قال: "فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرءون لأن يعلموا لا لأن يأخذوا جارياً، فالعالم منهم بارع؛ لأنه يطلب ذلك بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم"(٣).

وبالتالي لم يكن المسجد مكان عبادة فحسب، بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة، والكتابة، والقرآن وعلومه، ومختلف فروع العلم الأخرى(٤)، بل المسجد هو الجامعة العلمية التي خرجت كل المفكرين والعباقرة، في شتى

---

(١) إشبيلية: مدينة كبيرة تقع في غرب الأندلس وتعد من أعظم مدن الأندلس، وتطل على النهر النهر الأعظم، تشتهر بكثرة الأسواق والبيع والشراء وإنتاج الزيت ووفرة أشجار الزيتون والتين.

- الإدريسي، نزهة المشتاق، م٢، ص٥٤١؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٧٥؛ القزويني، زكريا بن محمد محمود (ت١٢٨٣هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص٤٩٧.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٩٥؛ المقري، نفخ الطيب، ج٤، ص٢٩١.

(٣) نفح الطيب، ج١، ص٢٢٠-٢٢١.

(٤) مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٠٠.

المجالات، والذين قادوا مسيرة التطور الحضاري في العالم كله[١]، وما كان المسجد أن يؤدي رسالته الحضارية التعليمية والثقافية، إلا بفضل ما وقف عليه من أمواله.

ونلاحظ أن المرأة الأندلسية أدركت مبكراً الأهمية التعليمية للمسجد، فتنافسن على وقف الأموال على المساجد، وحرصن على تنمية هذا الوقف في الجانب العلمي الذي شمل كل ما يرتبط بطلاب العلم، وتوفير أماكن خاصة لهم توفر لهم الأكل، والشرب، والمبيت، وهذه لم تكن مقتصرة على الطلاب من داخل الأندلس، بل كذلك من يفد عليها من خارج الأندلس.

والجدير بالذكر أنه لم يكن للمسجد أن يقوم بهذا الدور التعليمي والحضاري، إلا بفضل تمويل الوقف له، وقد شهد التاريخ الأندلسي نتيجة توفير أموال الوقف محدثات شهد لهن أهل العلم بعلمهم وفضلهم، ونذكر منهم فاطمة بنت سعد الخير الأنصارية الأندلسية (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩هـ)، والتي كانت تروي المعجم الكبير للطبراني، وكتاب الضعفاء والمتروكين للحافظ أبي الحسن الدارقطني[٢].

ونتيجة لذلك الاهتمام الواسع لوقف المساجد أصبحت من أكثر الأماكن ملاءمة للمرأة لسماع العلم وتلقيه.

ويلاحظ أنه رغم التطورات السياسية في الأندلس وعدم الاستقرار الداخلي، والثورات المتلاحقة إلا أن حضور المرأة في المساجد وسماعها العلم في الحلقات

---

(١) محمد الدسوقي ، الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي، (سلسلة قضايا إسلامية)، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ق١، ع٦٤، ٢٠٠٠م، ص٩١.

(٢) الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد (ت٨٤٧هـ)، سير أعلام النبلاء، (تحقيق: شعيب الأرناؤطي، محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٤٨م، ج١٢، ص٥٤٢؛ عمر رضا كحالة، المرأة في عالمي العرب والإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١١م، ج٤، ص٥٩-٦٠.

التي تعقد فيه، ولم يتراجع، وهذا يدل على بقاء الاهتمام العام بمساعدة المرأة على طلب العلم من خلال عدة نوافذ.

كما كانت هناك أماكن خاصة في تلك المساجد تمكن المرأة من الاستماع مباشرة إلى كبار المشايخ مثل ما يسمعه الرجال، وهكذا كان في استطاعة المرأة أن تتابع ما يعطى لمختلف الحاضرين من طلاب العلم(١).

وقد ساهمت هذه المساجد في تخريج معلمات مارسن مهنة التعليم، أو التدريس للنساء، حيث كن يتلقين أولاً دروساً في مدارس خاصة مثل الرجال؛ وذلك لإعدادهن إعداداً جيداً لتلك المهنة(٢)، ويذكر ريبيرا قوله: "إن كثيرات منهن كرسن وقتهن للدراسة والتعليم، وبرعن فيها"(٣).

الوقف على المصاحف:

ارتبط أوقاف النساء على المساجد بالأوقاف على المصاحف حيث كانت المرأة الأندلسية سباقة إلى وقف المصاحف، والكتب النفيسة والنافعة على طلاب العلم، ونذكر منهن "النضار" محظية الخليفة الحكم المستنصر بالله بن عبدالرحمن(٤)، والبهاء بنت الأمير عبدالرحمن ابن الحكم، والتي كانت من خيرة نساء بني أمية حيث كانت زاهدة عابدة لله كثيرة التدين، كما اشتهرت بكتابة المصاحف وحبسها على المساجد، وقد نسب إليها مسجد بالرصافة عرف باسمها، قال عنها ابن الأبار: "كانت تكتب المصاحف وتوقفها، أو تحبسها على المساجد،

---

(١) كحالة، المرأة في عالمي العرب والإسلام، ج٦، ص٦١.

(٢) نبغ في الأندلس عدد كبير من النساء المحدثات والفقيهات والعالمات بشتى فروع العلم. انظر على سبيل المثال: ابن بشكوال، الصلة، ص٦٩١؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٥٤٦.

(٣) Ribera, Julian: Ytarrago: Disertcioneg Yopusulos, Tomoi,p346

(٤) الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٤٠-٤٢.

وقضت فترة من حياتها في خدمة كتاب الله بنسخة بخط جيد وبارع، مراعية في ذلك خط رسم حروف القرآن الكريم"(١).

وكانت عائشة بنت أحمد القرطبية (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) قد أوقفت الأموال على المصاحف؛ لإيمانها بارتباط هذا العمل بالتقرب إلى الله عز وجل، ولكونه الوسيلة المثل لحفظ القرآن الكريم(٢).

وظهرت نتيجة الاهتمام بالوقف على المصاحف مجموعة من نساء المجتمع الأندلسي من اللاتي شاركن في نسخ المصحف الشريف، فيذكر عبدالواحد المراكشي: " أنه كان في الربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعين امرأة لنسخ المصاحف بالخط الكوفي، وكان هناك بعض النساء اللاتي تعلمن وتفنن في الدين، ودرسن الأدب والشعر"(٣).

وكان في الربض الشرقي من قرطبة ما يقارب من مائة وسبعين امرأة كلهن يقمن بكتابة القرآن الكريم، وتخطيطه بالخط الكوفي، ووضعه في مصاحف كل نسخة مستقلة عن الأخرى(٤)، هذا في ناحية من نواحي قرطبة فكيف في بقية المناطق والأرباض الأخرى بمدينة قرطبة فقط، بل وحتى في المدن الكثيرة الأخرى التي تنافس قرطبة اهتماماً بالعلوم والثقافة، فلابد أنها حذت حذو قرطبة، وإن لم تأخذ نفس الاهتمام من المؤرخين على اعتبار أن قرطبة هي العاصمة، وبؤرة الضوء ومركز الإشعاع العلمي والثقافي في الأندلس.

أيضاً عرفُ في الأندلس نساء أندلسيات أوقفن الأموال على المصاحف، فهذه السيدة "مزنة" (ت٣٥٨هـ)، وهي من كاتبات الخليفة عبدالرحمن الناصر

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٢٤٣.

(٢) Nyki (B.A.R): Hispano arabic poetry, Baltimore, 1946.P.64

(٣) المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٤٨.

(٤) خوليان ديبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس(أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)، (ترجمة: د. الطاهر مكي)، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤م، ص١٦١.

لدين الله بن محمد (ت٣٥٠هـ)، ومن أشهر نساخ المصحف الشريف والخط العربي في قصور الخلفاء الأمويين[١]، كذلك لبنى بنت عبد المولى (ت٣٧٤هـ)، وهي كاتبة للخليفة الحكم المستنصر بالله (ت٣٦٦هـ)، وكانت تشارك في العلم، وتباشر الأدب، عرفت بعلمها الواسع، وبنبل أخلاقها وقد "أبدعت في نسخ المصحف وفن الخط"[٢].

ونتيجة للعناية بالأوقاف وحبس الأموال على المساجد والمصاحف ازدهر التعليم، وانعكس أثره على المجتمع، فبرزت سيدات أندلسيات عالمات استفدن من خدمات الوقف على المدارس، فأشارت بعض المصادر لأسماء معلمات اشتهرن في الاندلس منهن على سبيل المثال "فخر" (ت٣١٧هـ) [٣]، و"غالبة بنت محمد" المعلمة الأندلسية كما لقبها ابن بشكوال[٤].

أيضاً السيدة "خديجة بنت أبي محمد بن سعيد" التي ذهبت إلى مكة المكرمة بصحبة أبيها، وسمعت هناك من علماء مكة وشيوخها وعادت إلى الأندلس، وقد شاركت أباها في سماع الشيخ أبي ذر عبيد بن أحمد بن محمد الهروي الأنصاري المالكي (ت٤٣٤هـ)، وسمعا منه صحيح البخاري وغيره، ويروي ابن بشكوال إن والدها أرخ عنها بخط يده في كتاباته[٥].

ومنهن أيضاً فاطمة بنت محمد بن علي شريعة اللخمي الباجي، التي شاركت أخاها المحدث عبدالله بن محمد بن علي المعروف بابن الباجي

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٩٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٩٢.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٢٩.

(٤) الصلة، ج٢، ص٦٩١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٩٦؛ رواية شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٤٣.

(ت٣٧٨هـ)، في بعض شيوخه، كما أجازهما معاً الشيخ أبو عبدالله محمد بن فطيس الإليبري (ت٣١٩هـ) [١]، وغيرها الكثير[٢].

وأخيراً يمكن القول إن المرأة الأندلسية المسلمة لم تكن تصل إلى ذلك الإبداع الأدبي والعلمي إلا بإتاحة الفرصة لها في مجال العلم والثقافة مما صقل شخصيتها، ووسع مداركها ومعارفها، كما أن الحرية التي منحها المجتمع الأندلسي للمرأة كانت كذلك عاملاً مساعداً للإبداع والبروز في المجتمع، فاغتنمت المرأة هذه الحرية؛ فأخرجت نماذج نسائية خلدتها كتب التاريخ والتراجم، وهذا يدل على اهتمام المرأة، وحرصها على العلم، وأن تأخذ قسطاً وافراً منه[٣].

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٩٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٥٤٧.

(٢) ومنهن فاطمة بنت أبي القاسم مسلمة بن أحمد المحريطي، عالمة بعلم الفلك، وخديجة بنت أبي محمد بن سعيد الشنتجيالي رحلت لمكة وسمعت من شيوخها، أيضاً أم الحسن بنت أبي لواء القرطبية من النساء الوافدات إلى المشرق من بلاد الأندلس، ذهبت للحج وسمعت من الشيوخ وعادت للأندلس لتعلم النساء، وأيضاً فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي خبيرة فاضلة (٣١٩هـ).

- انظر: ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٩٣، ٦٩٤.

(٣) دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ،ص٣٣٢؛ شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي، ص١٦٢.

المحور الرابع

أثر أوقاف المرأة الأندلسية على الحياة الاجتماعية

كان لأوقاف المرأة الأثر الكبير الملموس في دعم المجتمع الأندلسي، وفي توسع مبدأ التكافل الاجتماعي، والتراحم بين فئات المجتمع وطبقاته، فقد كان إنشاء وقفيات من أجل قضايا البر من أول أعمال التقوى، وأهمها على الإطلاق؛ لذا كانت النساء من ذوات البر جديرات بالذكر في معاجم التراجم.

فالوقف يظهر ملكية النساء لتلك الممتلكات، وهو شأن متأصل في شريعتنا الإسلامية، كما أن الوقفيات منحت النساء نوعاً من النفوذ الاجتماعي، والتي ساهمت في دعم ثقافة التشارك والتعايش بين طبقات المجتمع، وكانت بعض الوقفيات النسائية تدعم أعمال البر والخير، فنجد السيدة رشيدة الواعظة توقف الأوقاف على عمل الخيرات، كما ذكر ابن الأبار من أنها كانت تجول في بلاد الأندلس تعظ النساء، وتذكِّرهن بعمل الخير، وكان لها صيت واتصاف بالخير(١).

وقد كان لهذه الأوقاف الأثر الكبير في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس، حيث كانت هناك مشاركة فعالة عملت على سد حاجات أفراد المجتمع عن طريق الوقف، وقد ساهمت المرأة الأندلسية بشكل كبير في الاهتمام بأوقاف رعاية ومساعدة المرضى، والفقراء، والأيتام، والعجزة، وقد أدت دورها الاجتماعي باقتدار بحثاً عن الأجر والمثوبة، والمشاركة الاجتماعية الفعالة، فهناك مجالات لا تتقنها إلا المرأة كالقضايا الأسرية، ورعاية اليتامى، والنساء الأرامل، فهذه السيدة "عجب" ذات السلطان الواسع أيام الأمير الحكم بن هشام الربضي (٢)، تقوم ببناء

(١) التكملة، ج٤، ص٢٥٩.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٦؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١،، ص٣٤.

منية عرفت بمنية عجب بعدوة النهر المحبسة، وجعلتها وقفاً للمرضى؛ لرعايتهم، والاهتمام بهم ممن لا عائل لهم [١].

كما عملت "الشفاء" حظية الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام [٢]، "على خدمة المرضى والضعفاء، ولها أوقاف في سبيل الله كثيرة، وقد رعت الشفاء ابن زوجها عندما تيتّم فكانت مربية فاضلة محبة للخير، والعمل الخيري"[٣].

إضافة لرغبة المرأة الأندلسية المسلمة في التقرب إلى الله بالأعمال الخيرية الصالحة، وتخليد أسمائهن، كان هناك هدف آخر من الوقف وهو محاولة لحماية ممتلكاتهن من المصادرة، وكان للمرأة الأندلسية الحق في المطالبة بالحقوق المادية فيما يتعلق بالوقف إذا تعرضت للظلم، أو لم تستطع أخذ حقها بالطرق المعروفة آنذاك، فكان من حقها رفع دعوى إلى الأمير، ومن الأمثلة على ذلك قضية الشاعرة حسانة التميمية[٤]، والتي سُلبت أملاكها، وأوقافها، وتعرضت للظلم والغبن؛ فأنشدت قصيدة محكمة النسج تشبه روائع الشعر المشرقي، وقد ألمحت فيها حسانة إلى بعض قصائد المديح المشهورة القديمة، التي قالها شعراء العصر الأموي في الخليفة عبدالملك وأبنائه، وهم أجداد للأمير الحكم بن هشام الربضي أمير قرطبة في عصرها، فقالت مخاطبة الأمير: [٥]

إني إليك أبا العاصي موجّعة ∴ أبا المخشَّى سقته الوانف الديمُ

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ص١٨٨.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٦-١٧؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٣٥.

(٣) ابن حيان، المقتبس، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٤) هي حسانة التميمية بنت أبي المخشى الشاعر، وهي تستحق لقب أول شاعرة ظهرت في أرض الأندلس على الرغم من أسبقية العجفاء عليها، فحسانة كانت من الحرائر وليست من القيان، وهي مولودة بالأندلس بمدينة البيرة، وليست وافدة، ويروى أنها عاشت مائة سنة ما بين عام (١٥٤-٢٥٤هـ/ ٧٧٠-٨٦٨م).
- انظر: المراكشي، الذيل والتكملة، ج٢، ص٤٨٤.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٦٧.

قد كنت أرتع في نعماه عاكفة ∴ فاليوم آوي إلى نعماك يا حكمُ

أنت الإمام الذي انقاد الأنامُ له ∴ مملكته مقاليد النهي الأمم

لا شيء أخشى إذا ما كنت لي كنفاً ∴ آوي إليه ولا يعرونني العدم

لا زلت بالعزة القعساء مرتدياً ∴ حتى تذل إليك العُرب والعجمُ

فلما وقف الأمير على شعرها استحسنه، وأمر لها بإجراء راتب دائم، وكتب إلى عامله على إلبيرة[١]، فجهزها بجهاز حسن، فضربت مثالاً رائعاً في عدم خضوع المرأة الأندلسية للظلم والسكوت عليه.

فالأوقاف باعتبارها صدقة جارية قد قامت بدور كبير في مجال الرعاية الاجتماعية، والضمان الاجتماعي في المجتمع الأندلسي، فمن اللافت للنظر أن وثائق الأوقاف في غالبها تنص على مساعدة الفقراء والمحتاجين، حيث إن ذلك يعتبر ركناً أساسياً في الوقف، إلا أن المساعدات تكون بأشكال وأنواع مختلفة، فمن ذلك توزيع المساعدات النقدية، وغيرها، وقد اشتهرت المرأة الأندلسية بمساعدة الفقراء والمحتاجين، فنجد "خولة بنت علي بن طالب بن عبدالله بن تميم الفهرية"، وهي من أهل باجة[٢] "كانت ذات بيان وعارضة تلقى العمال في حوائجها"[٣].

---

(١) إلبيرة: مدينة قريبة من قرطبة تمتاز بكثرة الأنهار والثمار، وتكثر بها المعادن أهمها الفضة، والذهب، والنحاس، وتحمل هذه المعادن إلى باقي مدن الأندلس، ومن أهم أعمالها مدينة لوشة.

- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت ق٨هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (تحقيق: إحسان عباس)، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

(٢) باجة: هي من أقدم مدن الأندلس، تقع إلى الشرق من مدينة أشبونه في أقصى الغرب في بلاد الأندلس وغرب إشبلية، وتطل على المحيط الأطلسي.

- أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٨.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٣٤٨.

كما ساهمت بعض النساء الأندلسيات في عتق الرقاب من أموال الأوقاف، كما فعلت مزاحمة بنت مزاحم بن محمد الثقفي الجزيري، حيث قامت بعتق رقبة عبدها ناصح الجريري وزوجته، ولم يقف عمل الخير عند عتق الرقبة، بل حبست عليه راتباً يجري له من ضيعتها التي تملكها في الجزيرة الخضراء[١].

كما كان بناء المقابر ووقفها من الأعمال التي نالت اهتمام من بعض السيدات الأندلسيات؛ فتعددت بذلك وجوه الخير في المجتمع، فقد قامت السيدة "متعة" أم أبي عثمان سعيد بن الحكم التي شيدت مقبرة لموتى المسلمين، وأوقفت الأموال عليها، كما كان لها حبس كثير في سبيل الخير والبر، وهي من كرائم النساء[٢]، ونجد أيضاً السيدة "مؤمرة" وهي من حظايا الأمير عبدالرحمن بن الحكم أعتقها وتزوجها، ينسب إليها المقبرة التي بطرف الربض الغربي من قرطبة[٣]، وهناك أيضاً أم سلمة التي أوقفت مقبرة باسمها عند أحد الأبواب في السور الثاني من قرطبة[٤].

كما امتد وقف النساء الأندلسيات ليشمل رعاية العلم، فهذه السيدة خديجة بنت جعفر بن نصر بن التمار التميمي زوج عبدالله بن أسد الفقيه، التي أشار إليها ابن بشكوال بقوله: "رأيت من تحبيسها كتباً كثيرة على ابنتها ابنة أبي محمد بن أسد الفقيه"[٥]، كما أن السيدة عائشة بنت أحمد القرطبية (ت٤٠٠هـ)، قد ألقت وسخرت جاهها ومكانتها وعلمها في خدمة المجتمع، فكانت لا تُرد شفاعتها، كما كانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر، وتجمع الكتب لوقفها على طلاب العلم خدمة لهم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، وقد ساعدها على البذل والعطاء والوقف ما كانت

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ص٢٣٤.

(٢) ابن حيان، المقتبس، ص١٨٨.

(٣) ابن حيان، المقتبس، ص٣٠٤.

(٤) Levi provehcal: historiel. Espaghe, T.I.P.267

(٥) الصلة، ج٢، ٦٩٣.

تملكه من الأموال التي أعانتها على المروءة والسعي في وجوه الخير، وقد وهبت نفسها للتقرب إلى الله بعمل الخير، ومحاسنها كثيرة رحمها الله(١).

ومن النساء الأندلسيات اللاتي تحدث عنهن التاريخ وعن جهودهما في الأوقاف الخيرية نظراً لأهميتها في خدمة الدعوة الإسلامية، وخدمة العلم هي السيدة فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي، أخت الفقيه أبي عمر يوسف بن يحيى(٢)، وقد كانت من النابغات المتألقات، خيّرة فاضلة، عالمة فقهية، ورعة ساهمت في فعل الخيرات، وقد سكنت قرطبة حتى وفاتها سنة (٣١٩هـ) في عصر الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، ودفنت بالربض، قال عنها ابن بشكوال: "لم ير نعش امرأة من المصلين ما رئي على نعشها"(٣).

كما توسع مفهوم الوقف وشمل أوجه متنوعة في المجتمع، فلم يعد قاصراً على وقف الكتب، والمصاحف، والمقابر، بل شمل الوقف على المحاصيل الزراعية، والأكل، والشرب وغيرها، حيث وقفت النساء الميسورات بالأندلس المحسنات بأموالهن، والتي تنوعت ما بين نقد، وغلال الزراعة، وأفران الخبز، ومنتوج الأرض من كل نوع، والنقود، والبيوت وغيرها.

تلك كانت أمثلة كنماذج مشرقة ومشرفة لنساء خلد التاريخ أسماءهن؛ لإسهامهن في بناء الحضارة عبر الوقف، الذي يعد من أبرز وأهم أسس النهضة العلمية، والازدهار الاجتماعي في الأندلس.

---

(١) انظر: ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٣؛ انظر: المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٢٩٠؛ الشكعة، الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه)، ص١٣٢.

Rebeca Lbanez Martin: Un Universe Por Descubrir, Genero Y Astronomia En Espana, Espropean Journal Of Women,S , Studies SAGE , PUBLICATIONS, NEW, YORK, 2002, P0138

(٢) ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، صلة الصلة، (تحقيق: عبدالسلام العراس)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٥، ص٣٠٥.

(٣) الصلة، ج٢، ص٦٩١.

الخـاتمـة

نستنتج مما سبق ما يلي:

- مشاركة المرأة الأندلسية في البناء الاجتماعي بشتى جوانبه، وذلك من خلال إسهامها في وقف الأوقاف، والتسابق إلى الخيرات باعتباره أحد الركائز المهمة في البناء الاجتماعي في الأندلس.
- تعدد الدوافع من نشأة الأوقاف النسائية بالأندلس منها دوافع دينية، واجتماعية، وعلمية، ولكن الدافع الأقوى هو الدافع الديني، وحب النساء ورغبتهن القوية في العمل الخيري، وهو الأقوى تأثيراً على بقية الدوافع، مما كان سبباً في تشييد بنية حضارية إسلامية في بلاد الأندلس خلال عصر الدولة الأموية.
- يلاحظ أن غالبية النساء الواقفات في الأندلس خلال عصر الدولة الأموية هن إما أمهات، أو زوجات، أو بنات الخلفاء والأمراء، أو من جواري الخلفاء وحظياتهم، أو من الميسورين من العلماء؛ وذلك لأن الوقف مرتبط بالاستطاعة المادية مع وجود الوقف من العامة كذلك، ولكن بشكل أقل من طبقة الميسورين.
- أدركت المرأة الأندلسية أهمية الوقف العلمي في بناء المجتمع، وتدعيم أركانه، وهذا نابع من الوازع الديني القوي وشعورها بالمسؤولية المجتمعية، ودورها المهم في الإصلاح.
- أبرزت الدراسة الدور المهم للمرأة الأندلسية في ترسيخ الدين الإسلامي، والمحافظة عليه بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال اهتمامهن بإنشاء المساجد وعمارتها، والاعتناء بالمساجد الأخرى المهملة في شتى المدن الأندلسية، فأوقفن الأوقاف عليها لترميمها وصيانتها، والتكفل بكافة

احتياجاتها، والصرف على القائمين عليها من العمال، والمعلمين، وتعدى ذلك للاهتمام بطلاب العلم الوافدين على هذه المساجد للتعليم.

- أمكن من خلال الدراسة تتبع أثر أوقاف المرأة الأندلسية في تحقيق التكافل الاجتماعي، ونشر الاستقرار والتراحم بين صفات المجتمع الأندلسي من خلال ما أوقفته في وجوه الخير، وسد العجز والنقص في بعض جوانب المجتمع، فكان لها أوقاف خصصت لرعاية الفقراء، والمحتاجين الأيتام، وعتق الرقاب، والوقف لبناء المقابر وغيرها من جوانب الوقف الاجتماعي.
- تبين من خلال هذه الدراسة تنوع المستفيدين من الأوقاف، واختلاف طبقاتهم، فشملت تلك الفائدة غالبية فئات المجتمع ذكوراً وإناثاً.
- أخيراً يمكن القول إن الدولة الأموية في الأندلس تعتبر من الدول الإسلامية العظيمة التي اشتهرت بوقف النساء في تاريخ المسلمين، ويمكن أن يكون أحد عوامل ازدهارها وتقدمها.

التوصيات:

خرجت هذه الدراسة بعدد من التوصيات تمثلت فيما يلي:

- العمل على إحياء سيرة رموز التجربة النسائية في الحضارة الإسلامية في مجال الأوقاف؛ لما لهذه التجربة من أهمية وبعد حضاري، وذلك بإدخالها في بعض المقررات التعليمية؛ من أجل ترسيخ هذه النماذج في أذهان الطلبة والطالبات، وتأصيل لهوية المرأة المسلمة، وإبراز دورها في المجتمع، وتصحيح كل المفاهيم الخاطئة لصورة المرأة المسلمة، ورد اللغط المتكاثر عليها من قبل المعادين والمحاربين للإسلام، والمتربصين لطمس هوية المرأة المسلمة خاصة في الوقت الحاضر.

- تفعيل الأوقاف في مجال خدمة المجتمع من خلال العمل على إنشاء مراكز ووحدات حكومية وأهلية بشتى المناطق تعمل على إرشاد وتوجيه الأفراد نساء ورجالاً الراغبين في وقف الأوقاف، ومساعدة النساء خاصة في التوجيه والإدارة السلمية لأوقافهن.
- تفعيل الأوقاف في مجال التعليم الجامعي، وذلك باستحداث تخصص خاص بدراسة الأوقاف بكل جوانبه، وكيفية تأسيسه، وإدارته، وأنواعه، أو يكون مسار ضمن مسارات أقسام الدراسات الإسلامية، ويندرج ضمن الكليات الإنسانية.
- ولأهمية الوقف في خدمة المجتمع فمن الضروري العمل على تفعيل أوقاف الجامعات السعودية، وتكون ريعها لخدمة الطلبة والطالبات ذوي الدخل المحدود في المعيشة، وفي الصرف على التعليم، والمنح الدراسية لهم خاصة المتميزين علمياً، ووقف المكتبات الجامعية، وتوظيف خريجي الجامعات من كلا الجنسين للعمل تحت مظلة الجامعة برواتب تصرف لهم من ريع الأوقاف، كما يوجه وقف الجامعات للخروج للمجتمع، والمشاركة المجتمعية مع أفراده في شتى المجالات التي تخدم المجتمع، وتساهم في التكافل بين أبنائه، وحل بعض مما يعانيه من مشاكل مما قد يساهم في التعاون مع الدولة في حل بعض الأزمات التي يعاني منها أفراد المجتمع.
- أهمية تفعيل الأوقاف في المجال الصحي بشتى جوانبه من خلال إنشاء المستشفيات في القرى الصغيرة والنائية، والصيدليات، وإنشاء مراكز ووحدات صحية تعمل على مساعدة المرضى المحتاجين بتوفير الأجهزة والأدوات الطبية، والأدوية الضرورية لهم، وغيرها من الجوانب الصحية التي تخدم الإنسان من ذوي الدخل المحدود.
- التوسع في مجال الأوقاف لتشمل الأوقاف لخدمة التراث الإسلامي، والآثار الإسلامية، وذلك بعدة وسائل، منها: وقف المكتبات الخاصة التي تحوي

الكثير من الكتب والوثائق والمخطوطات النادرة، والعمل على تجميع التحف والمقتنيات الموروثات النادرة ذات القيمة التاريخية والمتناثرة هنا وهناك، وجمعها في مكان واحد تكون تابعة لجهة وقفية وتكون مسؤولة عنها، والمحافظة عليها، أيضاً تسخير الوقف لخدمة الآثار الإسلامية من خلال المحافظة على المواقع الأثرية من العبث والاندثار وترميمها، كل ذلك مما سيحافظ على كينونة البلد التاريخية، وتأصيل التراث الإسلامي، وتعريف الأجيال القادمة بتاريخ المنطقة، وأحداثها.

والحمد لله رب العالمين،،،

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم.
- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي)، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٥م.

المخطوطات:

- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر (ت٦٥٨هـ)، التكملة لكتاب الصلة (مخطوط)، المكتبة الأزهرية، القاهرة، تحت رقم ٦٧٤٤/٤٥.
- ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن أحمد التجيبي (ت٢٩٠هـ)، نوازل ابن الحاج، مخطوط بالخزانة العامة للوثائق والمخطوطات، الرباط، تحت رقم.

المصادر العربية:

- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، (نشر: عزت العطاء الحسيني)، مكتبة الخانجي، مكتبة المتبني، بغداد، ١٩٥٦م.
- الحلة السيراء، (تحقيق: حسنين مؤنس)، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٨٥م.
- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد الحمودي الحسيني (ت٥٤٨هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشتريني (ت٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسبة أهل الجزيرة، (تحقيق: إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ)، كتابة الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي السيد (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، (تحقيق: عبدالرحمن عميرة)، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، (تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ابن حبان، أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ)، المقتبس في أنباء الأندلس، (تحقيق: محمود علي مكي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.
- ابن حزم الأندلسي، علي بن محمد (ت٤٥٦هـ)، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، (تحقيق: الطاهر مكي)، دار المعارف ، مصر، ط٥، ١٩٩٣م.
- الحطاب، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن المغربي (ت٩٥٤هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (تحقيق: زكريا عميرات)، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
- الحميدي، أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي (ت٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (تحقيق: روحية السويفي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت ق٨هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (تحقيق: إحسان عباس)، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
- الخشني، أبو عبدالله محمد بن حارث (ت٣٦١هـ)، قضاة قرطبة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد التلمساني (ت٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، (تحقيق: محمد عبدالله عنان)، مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٩٤هـ.
- الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد (ت٨٤٧هـ)، سير أعلام النبلاء، (تحقيق: شعيب الأرناؤطي، محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٤٨م.
- الرشاطي، أبو محمد (ت٥٤٢هـ)، الأشبيلي، ابن الخراط (ت٥٨١هـ)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، (تحقيق: ايمليومولينا وخامثينتو بوسك بيلا)، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٢م.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت٥٢٠هـ)، فتاوى ابن رشد، (تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، صلة الصلة، (تحقيق: عبدالسلام العراس)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت٤٨٣هـ)، المبسوط، (تحقيق: مجموعة علماء)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- الطرابلسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى (ت٩٢٢هـ)، الإسعاف في أحكام الأوقاف، مطبعة الأزبكية، مصر، ط٢، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.
- ابن عذاري، أبو عبدالله أحمد محمد المراكشي (توفي نهاية ق ٧هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (تحقيق: إحسان عباس)، بيروت، ١٩٨٠م.

- ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي (ت١٣٩٩هـ)، كتاب الوثائق والسجلات، (اعتناء وتحقيق ونشر: ب. شالمينا، ف. كور ينطي)، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٨٣م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (اعتناء: مصطفى السقا)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت.
- ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد (ت٦٢٠هـ)، المغني، (تحقيق: عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- القزويني، زكريا بن محمد محمود (ت١٢٨٣هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، (تحقيق: عبدالله أنيس الطباع)، دار النشر للجامعين، بيروت، ١٩٥٨م.
- المراكشي، أبو عبدالله محمد الأنصاري (ت٧٠٣هـ)، الذيل والتكملة، (تحقيق: محمد بن شريفة)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- المراكشي، عبدالواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٤هـ.
- ابن مفلح، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت٨٨٤هـ)، المبدع شرح المقنع، (تحقيق: محمد حسن الشافعي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب، (تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- مؤلف مجهول (عاش في ق ٤هـ)، ذكر بلاد الأندلس، (تحقيق وترجمة: لويس مولينا)، مدريد، ١٩٨٣م.
- النويري، شهاب الدين أحمد (ت٧٣٣هـ)، تاريخ المغرب في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب والأندلس وصقلية وأقريطش)، من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، (تحقيق: مصطفى أبو جنيف)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني (ت٩١٤هـ)، المعيار المعُرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، (أشرف على تحقيقه: محمد حجي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم حركات، الأوضاع المالية والاقتصادية في العصر الأموي، (مجلة دعوة الحق)، الرباط، العدد: ٢٦٧، ١٩٨٧م.
- أحمد أمين ، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٦٦م.
- أنور محمود زناتي، الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية، (ضمن كتاب: أندلسيات)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٣م.
- جوزيف ماك ، مدينة المسلمين في إسبانيا، ترجمة : محمود تقي الدين هلالي)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٨٥م.

- حسين مؤنس، فجر الأندلس(دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، الدار السعودية، ط٣، ١٩٨٥م.
- حسين يوسف دويدار ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- حمدي عبدالمنعم حسين، مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراه، آداب الإسكندرية، ١٩٨٤م.
- خوليان ديبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس(أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)، (ترجمة: د. الطاهر مكي)، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤م.
- رواية شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- رينهات دوزي ، تاريخ مسلمي إسبانيا (الحروب الأهلية)، (ترجمة: حسن حبشي)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- السيد عبدالعزيز سالم ، الخلافة في الأندلس، (دراسة تاريخية وعمرانية في العصر الإسلامي)، دار النهضة، بيروت، ١٩٧١م.
- السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦١م.
- الطاهر أحمد مكي، دراسات عن ابن حزم وكتابة طوق الحمامة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.
- عبدالكريم زيدان ، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

- عقيلة حسين، دور أوقاف النساء في النهضة العلمية في المجتمع المسلم مشرقاً ومغرباً، (مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية)، جامعة الشارقة، (٦-٧ جمادي الثانية ١٤٣٢هـ/ ٩ -١٠ مايو ٢٠١١م).
- عمر رضا كحالة، المرأة في عالمي العرب والإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١١م.
- ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية (النظم والمؤسسات)، (ترجمة إلى الإسبانية: اميليو جاريث جومث)، (ترجمة إلى العربية: علي عبدالرؤوف البمبي وآخرون)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- محمد أبو الأجفان، الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع، (دراسات في الاقتصاد الإسلامي) بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني من الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- محمد الحبيب ابن الخوجه، لمحة عن الوقف في التنمية في الماضي والحاضر، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٩٦م.
- محمد الخطيب الشربيني ، مغني المحتاج إلى معرفة ألفظ المنهاج، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٥م.
- محمد الدسوقي، الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي، (سلسلة قضايا إسلامية)، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ق١، ع٦٤، ٢٠٠٠م.
- محمد زيد الأبياني، كتاب مباحث الوقف، مطبعة علي سكر أحمد، مصر، ط٢، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.
- محمد عبدالحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م.

- محمد محمد الأمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧)، دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.
- يحيى محمود جنيد ، الوقف والمجتمع، نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، مؤسسة اليمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض، ١٤١٧هـ.
- يحيى محمود جنيد، الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٩م.

المراجع الأجنبية:

- **Guessoum, Abderrazak: Le Role Socio- Economique Du Waqf Dans La Societe Musulmane : Historique Et Perspective, Awqaf, Numero Eoperimental. Novembre, 2000.**
- **Provencal, LevI: LEspagne Musulmane au exe sicele, Instiutions et vie sociale paris, 1932.**
- **Ribera, Julian: Y Tarrago: Disertcioney Y Opusculos, Tomo.I Revista De Archived, Bibliotecas Y Museos, 1982.**
- **Rebeca Lbanez Martin: Un Universe Por Descubrir, Genero Y Astronomia En Espana, Espropean Journal Of Women,S , Studies Sage , Publications, New, York, 2002.**
- **Ribera, Julian: Ytarrago: Disertcioneg Yopusulos, Tomoi,p346**
- **Peres, henari: La poesie andalouse en arabe classique an xle siècle, deuxieme edition, adrien maisonneuve, paris, 1953.**
- **Guiscard, pier: stwctures socials "Orientals-et occidentals" dahs lfspeghe mus ulmanae, Paris, 1977**
- **Guichard, pierre: structures sociales "Orientales" occidentales, dans I Espagne musulmane, paris, 1977.**
- **proven cal, levi: laciviliz action arable Esfahan, soguhda edicion. Buehos satires, 1953.**
- **Nyki (B.A.R): Hispano arabic poetry, Baltimore, 1946.**

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	مستخلص البحث باللغة العربية	٢٧٥١
٢	مستخلص البحث باللغة الإنجليزية	٢٧٥٢
٣	المقدمة	٢٧٥٣
٤	أهداف الدراسة	٢٧٥٤
٥	المسح الأدبي للدراسة	٢٧٥٤
٦	منهج الدراسة	٢٧٥٥
٧	تقسيم الدراسة	٢٧٥٥
٨	التمهيد: تعريف الوقف وأثره في الحضارة الإسلامية	٢٧٥٦
٩	المحور الأول: مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة	٢٧٦١
١٠	المحور الثاني: أوقاف المرأة الأندلسية ودورها في الحياة الدينية	٢٧٧٠
١١	المحور الثالث: أوقاف المرأة الأندلسية ودورها الحياة العلمية	٢٧٧٧
١٢	المحور الرابع: أثر أوقاف المرأة الأندلسية ودورها في الحياة الاجتماعية	٢٧٨٤
١٣	الخاتمة	٢٧٨٩
١٤	التوصيات	٢٧٩٠
١٥	قائمة المصادر والمراجع	٢٧٩٣
١٦	فهرس الموضوعات	٢٨٠٢